

## من أسرار زيارتها ، بقلم السيّد عادل العلوي



من أسرار زيارتها ، بقلم السيّد عادل العلوي

ورد في زيارتها 3 ( يا فاطمة اشعفي لي في الجنة فإن لك عندا□ شأناً من الشأن ) [1] .

1 – إن قول الزائر: ( يا فاطمة ) إشارة إلى شخصها الحقيقي ، وهذا يشير إلى عظمتها عندا□ تعالى ، لذلك أفرادها بالخطاب والنداء .

2 – أما قوله : « إن□ لك عندا□ شأناً » إشارة إلى شخصيتها الحقوقية ، فإن من شأنها العظيم علمها الفذ□ ، فهي كعمتها زينب الكبرى 3 إذا قال في حقها الإمام زين العابدين 7 « أنت بحمد ا□ عالمة غير معلمة » [2] ، وإن مما يشهد

على العلم الجم□ لفاطمة المعصومة 3 ما ورد في قصة جوابها عن أسئلة الواقين إلى أبيها الكاظم 7 وهي دون سن البلوغ ، وقول أبيها في حقها ( فداها أبوها ) ثلاث مرات .

3 - إن لفظة (شأنًا) الواردة في الرواية جاءت بصيغة النكرة ، وذلك يفيد التعظيم ، وهذا يشير فيما يشير إلى عصمتها 3، لأن ثمرة العلم العصمة ، وهنا

العصمة أفعالية وليست ذاتية ، كما هو الحال في الأنبياء والأئمة المعصومين والصديقة الزهراء .: .  
ومما يدل على عصمتها شفاعتها المطلقة ، وأنها من تجليات عصمة أمها الزهراء 3، لذا فقد جاء في زيارتها :

«اللهم ورضاك والدار الآخرة ، يا فاطمة اشفعي لي في الجنة» ، وهنا نلاحظ تقديم الرضا الإلهي ، وكأنّ هذا المقطع من الزيارة يأخذ بك إلى الربط بين المعصومة وأمها الزهراء 8، فقد ورد عن رسول الله ﷺ في شأن إبنته الزهراء 3 من أن (رضاك الله في رضاها) ، فهذه من تلك .

4 - أنها 3 تدخل من المعصومين بصورة الجمع ، كما في ذيل الزيارة ، وهي في ذلك كدخول السيدة زينب 3 ضمنهم : حينما خاطبت يزيد الطاغية (فوا لا تمحو ذكرنا) ، لتدخل بذلك في زمرة المعصومين : ومع أخيها الحسين 7 في خلود الذكر وعلو المقام وشموخته .

5 - ذكرت الزيارة إنتسابها سلام الله ﷺ عليها إلى رسول الله ﷺ 6 «السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ» ، ثم إنتسابها إلى فاطمة وخديجة 8 «السلام عليك يا بنت فاطمة وخديجة» ، بعدها يقول الزائر «السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين» ليشير في كل ذلك إلى ارتباطها المقاميّ - قبل النسبيّ - بفاطمة الزهراء وأمير المؤمنين 8.

ويتابع الزائر ليقول - بحسب ما ورد في زيارتها المنصوصة - «السلام عليك يا بنت الحسن والحسين» للإشارة إلى الانتساب المقاميّ والنسبيّ كذلك .

وانتساب السيدة المعصومة للإمام الحسن 7 من جهة أن جدها زين العابدين 7 كان متزوجاً من السيدة الجليلة فاطمة بنت الحسن السبط الأكبر لرسول الله ﷺ 6.

6 - في مقدمة زيارتها يزار النبي آدم 7 لا بصورة الخطاب ، بل بصورة الغائب «السلام على آدم صفوة الله ﷺ» ، ثم يزار الأنبياء الأربعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى : بنفس الأسلوب ، لكن حين يأتي الدور لزيارة خاتمهم وسيدهم وخامس أولي العزم ، وكذلك زيارة السيدة الزهراء وأمير المؤمنين وأولادهما الأحد عشر : يتحول السلام من صورة الغيبة إلى صورة الخطاب «السلام عليك يا رسول الله ﷺ» وهكذا بقية المعصومين .:

وفي هذا الأسلوب لزيارة المعصومين الأربعة عشر : نكتة رانعة للتدليل على حضورهم في حرمهم ، إذ ورد أن قم حرم أهل البيت .:

والأسرار في هذا المجال خفية لا يعلمها إلا الله ﷻ والراسخون في العلم ومن يحذو حذوهم .  
7 - إن من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة - كما ورد في الرواية - ومعنى ذلك أن الجنة تكون

ثابتة ومضمونة لهذا الزائر على نحو الاقتضاء ، بحيث لو ارتفعت الموانع - كالذنوب - فإن مآله ومصيره الجنة استحقاقاً أو تفضلاً .

وهنا ينبغي الالتفات إلى أن معرفة حقها غير معرفة نفسها ، كما تقول في زيارة المعصومين : (وأدخلني في زمرة العارفين بهم وبحقهم ) ، وقد سئل الإمام الرضا 7 عن زيارة الإمام عارفاً بحقه ما معناه ؟ فقال : عارفاً بأنه إمام مفترض الطاعة .

وهكذا ينبغي أن تكون معرفتنا بحق السيدة المعصومة 3، فإنها وإن لم تكن إماماً ، إلا أنها من بيت النبوة والإمامة والولاية ، فهي بنت ولي الله وأخت ولي الله وعمة ولي الله ، كما جاء في زيارتها المأثورة .

وهذا غيض من فيض ...